فلسفة الرمز في الفن المصري القديم
دراسة تحليلية برؤية معاصرة

دكتورة/ نهال عبد الجواد محمد أبو الخير* دكتور/ إبراهيم بدوي عوض **

المقـدمة:

إن الفن محاولة لخلق أشكال تشبع إحساسنا بالجمال ، وذلك حينما نكون قادرين على أن نتذوق الوحدة والتناغم بين مجموعات العلاقات الشكلية من خلال حواسنا ، والفنان في عملية الإبداع لا يعنيه تسجيل الحقائق بقدر ما يعنيه تسجيل ما يشعر به من إنفعالات تجاه هذه الحقائق بصدق ، وهو عندما يقدم فنه لا يقلد الطبيعة ولكن التعبير بالنسبة له هو الطبيعة مضافاً إليها تجربته الشخصية ومهاراته ، ويمكننا أن نقول أن الفنان المبدع هو مرآة حية للطبيعة ترى منها ما يؤثر فيها وتعكس الصورة محملة بمقومات شخصية هذا الفنان وثقافاته وخلفياته الإجتماعية والتاريخية.

فكـرة البحـث:

قامت فكرة البحث على محاولة الغوص في فلسفة الفن المصري القديم وما تحمله من رموز ودلالات لتفسير مظاهر الكون ولترجمة إنفعالات الفنان وتأثره بالطبيعة من حوله ، وذلك لتحديد الملامح المميزة لأهم تلك الرموز والدلالات وإستغلال ذلك في تصميمات معمارية تحمل الطابع المصري القديم برؤية معاصرة تناسب معطيات العصر وظيفياً وتقنياً وجمالياً ، وتوظيف هذه التصميمات للتأكيد على المعاني المرتبطة بوظيفة المبنى وما يفترض أن يعكسه من ملامح وشخصية بلده.

مشكلة البحث:ـ

- نقص التصميمات المعمارية الفنية المستمدة من التراث المصري القديم وعدم إستغلال مفردات الفن المصري القديم بصورة كافية في التصميمات المعمارية الخاصة بالمباني التي تؤدي خدمات عديدة للجمهور من المصريين والأجانب كالمطارات والأسواق الحرة وغيرها.
- عدم الربط بين المعاني الخاصة بالوظيفة التي يؤديها المبني والمفردات المعمارية المستغلة في تصميمه.

* مدرس بكلية التربية النوعية جامعة بنها.
** المدير التنفيذ بمكتب A3R للتجميل المعماري والترميم.

أهميـة البحـث:

- ثراء الحضارة المصرية القديمة وتعدد رموزها ودلالاتها وإمكانيات الإستفادة منها تشكيلياً في العمارة.
- ضرورة البحث في الفن المصري القديم ومحاولة إستنباط تصميمات تعتمد على فلسفة الفن القديم برؤية معاصرة وتطبيقها في العمارة.

هدف البحـث:

- التأكيد على الحفاظ على روح الشخصية المصرية والطابع القومي لها وأهمية إستلهام التراث المصري القديم لتأكيد تلك الشخصية.
- التأكيد على الربط بين المعاني الخاصة بالوظيفة التي يؤديها المبنى ومفرداته المعمارية.

وللوصول لهدف البحث تم دراسة الفن المصري القديم وملامح العمارة المصرية القديمة ثم دراسة تأثيرها على الإتجاهات المعاصرة في العمارة الحديثة.

أولاً: الفن المصري القديم وطبيعة الفنان المصري:

إن طبيعة جليلة هادئة وثرية في عطائها كتلك الطبيعة السائدة في وادي النيل كان من الضروري أن بنبثق من خلالها مفاهيم روحانية ورمزية تصدر من عقيدة قوية الجانب كعقيدة المصري التي وجهته إلى أن يتقبل بفطرته الأفكار والتصورات المرتبطة بالحياة الأخرى ودوامها بعد الموت.

إن المصري القديم أول من اتخذ من الطبيعة مصدراً ملهماً له ومشبعاً لحاجاته النفسية والوظيفية ، وصنع لنفسه نماذج فنية تطبيقية تركها لنا تراثاً حياً متجدداً نراه اليوم في الأعمال الفنية والمعالم الأثرية التي شكلت جزءاً كبيراً من تراثنا القومي ، ونراه أيضاً في ملامح حياتنا اليومية وأحداثها المتكررة المتواصلة عبر العصور المتعاقبة.

كان الفنان المصري القديم صاحب نظرة عميقة للكون من حوله لذا حاول أن يفسر الطبيعة بظواهرها وأحداثها ومقوماتها وفق معارفه ومعلوماته وتقنياته ، وذلك حتى يستطيع أن يحيا متناغماً معها ويحقق لنفسه التوافق النفسي والوظيفي ، وفي سياق ذلك وضع قصص وأساطير شكلت في ظاهرها تفسيرات قد نراها اليوم سطحية أو ساذجة ، ولكنها في مضمونها تحمل صورة للعقيدة التي اعتنقها المصري القديم وشكلت وجدانه وفلسفته وزادت من عمق نظرته للطبيعة من حوله.

وقد شُغل الفنان المصري القديم منذ أزمنته الأولى بتصوير آلهته أو القوى العظمي التي اعتقد بتحكمها في مصيره وفي ظواهر الطبيعة من حوله وشكل هذه الآلهة على شكل الإنسان والطير والحيوان وأخذ من صفات تلك الأشكال (الحكمة ـ الذكاء ـ العلم ـ القوة ـ المكر ـ الشر ـ الخير ـ ... إلخ) ومزج بين هيئاتها في تنويعات رمزية تتغير وتتباين طبقاً لحال الطبيعة من حوله ومدى تطور علاقته معها وقدرته عليها في أحيان وخضوعه لها في أحيان أخرى.

وقد شكل الإيمان الصفة الأولى لحضارة مصر ، فهى منذ البداية حضارة دينية عقائدية وتشكلت من عناصر البيئة المحيطة بالمصري بصورة أساسية (النور ـ السماء ـ الماء ـ الحجر) وشكلت هذه العناصر أيضاً الشخصية المصرية وفلسفتها القوية ، تعلم المصري من النور البهجة ، ومن السماء الرحمة والسعة ، ومن الماء الرقة والعذوبة ، ومن الحجر الصبر.

يقطع المصري الحجر فينتفي عنه الضعف ويتأكد العزم وتتولد القيمة ، ويفيض النيل وينحسر لتبدو الأعمدة كسيقان نباتات حية ويبدو الحجر وكأنه نوع جديد من الشجر ، ويتسع صحن المعبد لدعوة النور الخارجي لأن يغمر المكان ولدعوة النور الداخلي ليغمر النفس ، وتتجسد قوة العقيدة المصرية في البناء والزراعة.

البناء كخط أساسي يكمن هادئاً في كل الأنشطة الحياتية اليومية فها هو الإناء عبارة عن بناء له جدار يلتف ليلتقي أوله بآخره ويشكل بيت الزهر ، وها هو النسيج يحمل روح البناء ومن مجموع الأفراد يتكون النسيج الإجتماعي ، ونرى النيل يبني طبقة فوق طبقة وينمو النبات مرحلياً يوماً بعد يوم ، ويبني المصري حكومته ونظامه التشريعي ليحقق العدالة التي تمثل أعظم بناء إنساني ويمكننا القول بأن المصريين القدماء هم أعظم البناؤون في التاريخ كله بلا جدال.

أما الزراعة فهى العمل المتواصل بنظام وحسابات دقيقة مع الصبر والإعتماد على الخالق في الوصول للنتيجة وبعبقرية إنفعال ذكي منظم ، فقد زرع المصري الحجر بعد الأرض وأخرج منه أشكالاً فنية مختلفة ، أخذ من الحجر البيت والمعبد والتمثال ورفع الهرم ، حول الصخر إلى حجر كريم حين رواه بالمعنى وشحنه بالرؤى وحمّله من أسرار الفن والأدب والكمة ما جعله مصدر تاريخ ومظهر حضارة.

وتشتد الألفة بين فنون العمارة والنحت والتصوير والحرف والأنشطة اليومية وتتواصل في الحضارة المصرية لعصور طويلة ممتدة. وتقوم في مصر أقدم حضارة مدنية لم تنقطع ملامحها من حياة المصريين المحدثين والعالم أجمع.

ثانياً: النزعة الرمزية في الفن المصري القديم:

نجد الأسطورة المصرية القديمة تحكي أن إيزيس كانت زوجة لأوزيريس إله الخصب في الريف وشقيق ست إله الشر ، وحين طمع ست في ملك أخيه ، قرر أن يتخلص منه وتم له ما أراد بأن قطعه إرباً وألقى بأشلاء أخيه في النيل.

ولكن إيزيس لم تخضع لإرادة الشر وبالحب والعقل والإرادة والتشكيل الجمالي تمكنت من إعادة أوزيريس إلى الحياة بعد أن جمعت أشلاءه المبعثرة ، لقد خلقته من جديد وقررا سوياً أن يظل هذا الخلق متجدداً موصولاً فأنجبا حورس.

وتوجد روايات عديدة ومختلفة لتفاصيل تلك الأسطورة ولكنها كلها تحكي الصراع بين الخير والشر بإستمرار للحفاظ على الحياة.

وقد كان الرمز عند الفنان المصري القديم محاولة فنية لتفسير الواقع وقد استمرت أصالته وصدقه التعبيري في التواصل عبر الأجيال وكان الشكل عنده وسيلة

لتوصيل تفسيره الذاتي لمضمون الواقع من حوله شأنه في ذلك شأن التعبيريين ، وكان الفنان المصري منذ البداية مرتبطاً بفكرة حول جهده أي يحققها ويبرزها في إطار التسجيل التاريخي والديني فنراه يظهر القائد مرة على هيئة ثور قوي ومرة أخرى على هيئة أسد يفتك بخصومه ثم نراه في هيئة بشرية وتمثل لوحة الملك نارمر المحفوظة بالمتحف المصري تأكيداً قوياً على أن الفن هو الوسيلة الفعالة للتعبير رمزياً عن الواقع ومعطياته ومحدداته فهو يصور الأشياء على نحو ما يتصورها عقله وخياله ويتجاوز الطبيعة وتكون السيادة للأفكار والتصورات ويميل الفنان للمذهب التجريدي بصورة خاصة حيث نجد فناً رمزياً تعبيرياً تجريدياً بصورة يصعب معها الفصل بين الرمز ومعناه الواقعي.

ونحن إذا نظرنا إلى الكتابة الهيروغليفية نجدها تصويراً ، وإذا نظرنا إلى التصوير المصري نجده ضرباً من الكتابة حتى يصح القول ـ كما قال دريتون مدير الآثار المصرية ذات يوم ـ بأن الكتابة المصرية القديمة تسجيل بصري للمسموع والتصوير المصري القديم تسجيل بصري للمنظور ، فقد كان الكاتب يرسم ما يريد أن يقوله وكان المصور يريد توصيل معنى معين ، وكان يختار العناصر التي تكون ذلك المعنى وكأنه يضع الكلمات بجانب بعضها ليصوغ منها جملة مفيدة.

وقد اتخذ المصري الرمز كلغة خاصة للتعبير عن تأملاته في الحياة ، تحمل مفردات هذه اللغة تميزاً خاصاً وثراءاً لذلك الفنان الذي يميز أعماله ذوبان الفاصل بين الواقع والخيال ، ووجود أشكال ورموز تطورت عبر التاريخ وحملت معاني مختلفة واستطعنا نحن الآن ـ وإن اختلفت تفسيراتنا لمعاني هذه الرموز ـ أن نستغل هذه الرموز ومميزاتها التشكيلية في إنتاج أعمال فنية ومعمارية تحمل روح الأصالة في ذات الوقت الذي تعبر فيه عن مقومات ومعطيات وإحتياجات العصر الحديث وأمكن لفنان العصر الحديث أن يقدم تفسيراته الذاتية لتلك الرموز ويقدم لها حلولاً حديثة تناسب متطلبات العصر الحديث.

ومن أهم الرموز التي نراها في الحضارة المصرية:ـ

- العين:ـ وهي التي أسماها "وادجت" وهي العين اليسرى للإله حورس التي فقدها في صراعه الأبدي مع عدوه الشرير ست ويرمز إكتمالها للصحة والقوة وتمثل هي ترجمة جرافيكية للرياضيات المصرية القديمة وتعد معادلاً حسابياً لأجزاء الواحد الصحيح ، وقد استخدمت في التمائم والقلادات للحماية والوقاية حيث تندمج في شكل حية الكوبرا التي تقي من الأذى على جبين الإله ، وهي من أكثر الرموز شيوعاً في الفن المصري وأغربها. وفي مطلع التاريخ كان الإله الأعلى عند المصريين صقر يمثل جاثماً على مبنى أو خارجاً من المياه الأزلية وكانت عينه اليمنى هي الشمس وعينه اليسرى هي القمر. وقد عبر المصري عن أطوار القمر ودورة الشمس تعبيراً رمزياً في الأساطيرالمتصلة بعلاج

العين والعثور عليها. والعين في الديانة المصرية القديمة هي اللهب وهي الإلهة المدمرة وهي حية الكوبرا وأيضاً التاج. وهي على الأرض رمز الملكية بمعناها الدال على القوة وفي الكون هي عينا الرب وتمثيل لحرارة الشمس. وهناك أيضاً عين حورس التي انتزعها ست الشرير أثناء المعركة بين الخير والشر ، وقد أطاح بها ست خلف حافة لعالم وذهب توت روح القمر وحاميه وعثر عليها

- المياه:- المياه الأزلية كانت عنصراً رئيسياً في الأساطير المصرية المتعلقة بالخلق وقد شاع ذكرها في الروايات التي تتناول نشأة الكون وإن اختلفت في التفاصيل ، ولكنها جميعاً تفترض وجود لجة من المياه الأزلية سابقة لظهور المخلوقات وكانت تمتد إلى ما لا نهاية في جميع الإتجاهات ولم تكن بحراً حيث تمتد إلى أعلى وأسفل ولم يكن لها سطح وتخلو من الهواء وكانت ظلاماً.
- العنقاء:- طائر النور الذي هبط على ركيزة مقدسة عند بدء الخليقة وعرفت باسم "بنبن" أو "البنو" وهو أيضاً أحد الأشكال الأزلية للإله التي ظهرت من المياه وأطلق صيحة الحياة والقدر وهو إذن تجسيد للكلمة الأصلية وقد خلق نفسه ولذا لا يعد إلهاً ثانوياً كما تعد صيحته الأولى بداية دورات الشمس والقمر والنجوم مما جعله رباً للتقسيمات الزمنية.
- عمود الجد:- وهو رمز أوزوريس وعودته قوياً للحياة وهو عبارة عن عمود خشبي يضعه الكاهن في وضع قائم في شعائر الديانة الأوزيرية وتعني كلمة "جد" الثبات والدوام ولذا اعتبره المصريون عموداً لتثبيت الكون أو رفع السماء كما كان رمزاً للعودة للحياة.
- الجعران:- "خبري" تلك الحشرة التي رأى فيها قدرة كبيرة على التجدد والحياة حيث اعتادت أن تضع بيضها في كرة من الروث تدحرجها على الرمال فيما رأى فيه هو الإه عندما جاء إلى الوجود والشمس المشرقة بما تمثله من إعادة يومية للحياة.
- الثعبان:- هو صورة الإله في بدء الخليقة التي استبدلها بعد ذلك وهو الثعبان العظيم الذي سيبقي حينما يرتد سائر البشر للتراب ، كما أنه هو الوحش الذي يجب السيطرة عليه قبل أن يسود النظام العالم ، وهو روح الخصب ، وهو حارس الأرض أو الروح السفلي واستخدم كرمز للحماية من الأرواح الشريرة ولجأ المصري لتمثيل الثعبان برأسين أحياناً حتى يتمكن من النظر في إتجاهين في وقت واحد وكانت الكوبرا هي الثعبان الأنثوي المثالي ومن أكثر أشكالها تلك الحية المنتصبة التي

تقبض على صولجان أو رمز لرخاء الملك أو الإله وأيضاً الكوبرا التي تحمل الشمس على رأسها.

- مياه الخلود:- وهي التي ترمز لرب ملايين السنين الذي يمثل عارياً إلا من حزام تتدلى منه ثلاث أشرطة في مقدمته وهو الزي التقليدي لرجال البحر في الدولة القديمة.
- الكا:- وهي الروح وقد مثلها المصري القديم على هيئة ذراعين ممتدين إلى أعلى تخرجان من قاعدة تخطيطية المفترض أنها تمثل عضلات الصدر كما لو كانتا في وضع التعبد والكا ليست وضع فحسب وإنما هي رمز لإنتقال قوة الحياة من الأرباب إلى البشر وهي أيضاً مصدر هذه القوة.
- زهرة اللوتس:- التي ترمز لظهور الروح العظيمة من المياه التي تتفتح وتنحني براعمها إلى الوراء ليبرز إله النور والحركة ويرقى السماء واعتبرت في بعض الأحيان رمزاً للإله الأعلى. وإلى جانب القيمة الرمزية لزهرة اللوتس لدى المصري القديم فقد اتخذها عنصراً تشكيلياً هاماً في التصوير والزخرفة والنحت والعمارة ، وأخذت تتشكل وتتطور في واجهات المعابد أروقتها الداخلية ونرى منها نماذج عديدة (متفتحة في تاج العمود أو تتجمع فيه براعمها وأجزائها أو تتنوع أشكالها التجريدية في بدن العمود نفسه وقاعدته) وملهمة لفناني العصر الحديث في تشكيل وتكوين مبانيهم التي يجب أن تحقق القيم الجمالية إلى جانب القيم الوظيفية والتكولوجية الحديثة.

ثالثاً: ملامح العمارة المصرية القديمة:

من أهم ما تفخر به العمارة المصرية القديمة أنها كانت الأولى في إستعمال الأعمدة بأجزائها المكونة من تاج وبدن وقاعدة وتكنة وهو ما يشبه تكوين جسم الإنسان.

وللأعمدة أهمية كبيرة في العمارة حيث تساعد على إقامة الأبهاء الفسيحة المسقوفة وتخفف من حدة المساحة الواسعة كما تضفي عليها فخامة وقوة.

وقد زينت هذه الأعمدة في أول الأمر بأوراق الأشجار أو سعف النخيل أو زهرة اللوتس أو البردي ثم بدأت مع الزمن تتطور أشكالها وتتغير مستقلة عن أصلها النباتي تصل إلى التشكيل المعماري المجرد الذي يحمل روح الطبيعة المحيطة به.

والأعمدة في بداياتها لم تكن أكثر من مجرد قوائم خشبية من فروع الأشجار التي تسهم مع الحوائط في حمل الأسقف المبنية.

ثم تطورت تلك الأعمدة البسيطة وأصبحت من الحجر وقد أضاف لها الفنان المصري من حسه المرهف ما جعلها عنصراً تجميلياً إلى جانب كونه عنصراً وظيفياً هاماً.

وقد صورت الأعمدة على هيئة نباتات كالنخيل والبشنين والبردي وأيضاً نحتت رؤوسها على شكل زهور اللوتس أو الآلهة ، وكان لها دوراً بارزاً في رمزية القصص الديني المصري حيث تتمثل عودة الحياة للإله أوزيريس من خلال جسم عمود أخذ من جزع شجرة ليمثل جسم الإله الذي يفترض فيه وجود أرجل "قاعدة" تحمل جسم المعبود وهو البدن كما أنه لملك يلبس التاج الذي يمثله تاج العمود.

إن إستمرار الحضارة المصرية القديمة لفترات طويلة متعاقبة يعني وجود سلسلة متدفقة ومتصلة من التحولات الفنية وحلقات متنامية من الطرز والأساليب التي تتغير وتتنوع طبقاً للعصر والدين والعقيدة ، تحقق هذه السلسلة ذاتية الإنسان وتكشف عن روحه الأصلية ورؤيته الخاصة في الحياة والوجود.

ويمكن تقسيم أشكال الأعمدة المصرية القديمة كالتالي:

١. الأعمدة المربعة
٢. الأعمدة المستديرة
٣. الأعمدة ذات القنوات
٤. الأعمدة الحتحورية
٥. الأعمدة النخيلية
٦. أعمدة اللوتس
٧. أعمدة البردي
٨. أعمدة الزهرة المقلوبة
٩. الأعمدة المركبة
١٠. الأعمدة الأوزيرية

الأعمدة المربعة:-

كتل حجرية ضخمة مربعة تعبر عن القوة والعظمة وتميزت بها الأسرة الرابعة وصنعت من أحجار الجرانيت الصلبة ولم يكن بها أي نوع من الزخرفة واستنبط المصري منه نوعاً آخر له من ثمانية إلى ستة عشر ضلعاً وأضيفت له بعض الزخارف البسيطة أو ألصقت به تماثيل كما في أعمدة معبد الرمسيوم.

الأعمدة المستديرة:-

وظهر هذا النوع منذ الدولة القديمة وكان لهذا العمود المستدير قاعدة تبرز عنه ونراها في أعمدة ساحو ـ رع وكانت هذه القاعدة تمنع تسرب الرطوبة للعمود نفسه واستخدم هذا العمود في معبد سيتي الأول بأبيدوس.

الأعمدة ذات القنوات:-

وهو ما يسمي "ما قبل الدوري" وقد ظهر هذا العمود نتيجة تطور المباني كما في الهرم المدرج وظهر أيضاً على أجمل صورة في مقابر بني حسن مباني الدير البحري وفي معبد بتاح بالكرنك من عهد الأسرة الثامنة عشر.

الأعمدة الحتحورية:-

وهي ما خصصت لمعابد الربات وقد ظهرت منذ الأسرة الثامنة عشر وكان يعلو تيجانها التي شكلت برأس الإلهة حتحور كما في معبد دندرة وهو كبير الشبه بتلك الآلة الموسيقية المعروفة باسم سيسترون وهي شخشيخة لها رأس الإلهة حتحور ويوجد

منها نوع مركب من حزمة من من عروق اللوتس مربوطة بخمسة أشرطة بالقرب من التاج.

الأعمدة النخيلية:-

وقد اقتبس شكلها من شجرة النخيل وتتميز بسيقان طويلة ملساء يقل قطرها قليلاً من أسفل إلى أعلى ويتوجها السعف الذي يعلو مستقيماً ثم يتقوس قليلاً في أعلاه ومن فوقه ركيزة قليلة السمك وتميز هذا النوع من الأعمدة بالزخرفة الملونة المشابهة للطبيعة.

أعمدة اللوتس:-

وقد شكلت على هيئة مجموعة من أغصان اللوتس ذات براعم متضامة مغلقة أو مفتوحة وكل غصن فيها مستدير ويوازي غيره ويصغر قطره تدريجياً من أسفل إلى أعلى.

أعمدة البردي:-

وهى من أكثر الأنواع إنتشاراً وتمثل مجموعة من أغصان البردي تقوم على قاعدة مستديرة.

أعمدة الزهرة المقلوبة:-

وتظهر على هيئة زهرة البردي المفتوحة مقلوبة ومنها ما نراه في وسط قاعة الإحتفالات التي أقامها تحتمس الثالث بالكرنك.

الأعمدة المركبة:-

ويعد العمود المركب من أبدع ما أخرجته عبقرية الفنان المصري ويتكون تاجه من طبقتين من البردي على شكل مضلعات بعضها فوق بعض يتكون من مجموعها حزمة كبيرة ونجد هذا العمود في قصر أنس الوجود بجزيرة فيلة بأسوان.

الأعمدة الأوزيرية:-

كتل حجرية ضخمة مربعة تعبر عن القوة والعظمة وظهرت في الأسرة الرابعة

رابعاً: إتجاهات معمارية معاصرة تحمل روح التراث ورمزيته:

إن الفن إستجابة مباشرة للعوامل الفكرية والإجتماعية والتاريخية لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية وهو كذلك إنعكاس للظروف البيئية والجغرافية للمكان الذي يوجد فيه الفنان وهذه العوامل مجتمعة هي التي تحدد مفاهيمه وتلهمه مواضيعه وتعين أشكاله وبطبيعة الحال ينطبق هذا القول على الإنتاج الفني للفنان المصري عموماً على مدى العصور.

وتتصف العمارة فى العصر الحديث بالتنوع الشديد بما يتناسب مع التحولات والتطورات التي تمت في المجتمعات الإنسانية في العالم في كافة النواحي الإجتماعية والإقتصادية وما يقتضيه ذلك من ظهور أنشطة وإحتياجات جديدة امتازت بالعقلانية والتقنية والحاجة إلى تحقيق الناحية الجمالية مع الإستفادة الوظيفية الأساسية للمبنى ذاته

، وظهرت التطبيقات الحديثة لإستخدام مواد هامة كالزجاج والسيراميك والحديد في تنفيذ الأعمال المعمارية جمالياً ووظيفياً.

وهو ما نؤكد عليه في هذا البحث ونراه في أعمال معمارية متكاملة حديثة من أهمها مطار أسوان الدولي الذي تمثل واجهته تصميم تجريدي لصورة أميرة من الجنوب تستقبل زوار بلدها بنفس النظرة الوادعة الهادئة لمعظم التماثيل ونماذج التصوير المصرية القديمة وتم تنفيذه بخامات حديثة وتقنيات عصرية.

ومبنى المحكمة الدستورية العليا بكورنيش المعادي بالقاهرة الذي استلهم الطابع المصري القديم المميز لمداخل وواجهات المعابد بأعمدتها الضخمة ومفرداتها الزخرفية كزهرة اللوتس كمثل واضح للتجدد والحياة مع الثبات والقوة ، بالإضافة إلى إضفاء روح العصر الحديث ومعطيات التصميم به من خلال التشكيل المنحني للواجهة وفتحاتها الزجاجية المستطيلة.

ومبنى مطار الأقصر الدولي الذي استغل زهرة اللوتس أيضاً ونموذج لأحد الطيور في تشكيل المبنى وتجميل واجهاته بما يحقق للمبنى القيمة المعمارية الإنشائية ويضفي عليه أيضاً الطابع الذي يجب أن يستقبل الزائر الأجنبي عند وصوله لمدينة بها ربع آثار العالم ، وكذلك يتعايش مع الزائر المصري للمدينة ويصله بماضيه الزاهر.

وأيضاً مبنى الهيئة العامة للمعارض وشئون المعارض والأسواق الدولية الذي تم فيه إستخدام التقنيات والخامات الحديثة بصورة متوازية مع الملامح العامة المميزة للعمارة المصرية القديمة بما يعكس الصورة المصرية الحديثة المفترضة في مبنى يتعامل معه المصريين والأجانب من جميع أنحاء العالم.

وقامت الباحثة بالتأكيد على أهمية التواصل في الفنون المعمارية وخامات تنفيذها وتقنياتها الحديثة من خلال تصميم لنافورة تجميلية ـ تصلح للإستخدام في تجميل مدخل قرية سياحية ـ يستلهم هذا التصميم الرموز المصرية القديمة وأهمها زهرة اللوتس التي ترمز في العقيدة المصرية القديمة لظهور الروح العظيمة من الحياة وترمز هنا في هذا التصميم إلى النمو والرغبة في التطور والتطلع إلى العالم الخارجي.

صورة ١ العين المصرية رمز يحمل تفسيرات عقائدية عديدة وقيم جمالية متنوعة
كما يعد تعبيراً عن القيم الرياضية المقابلة للواحد الصحيح.

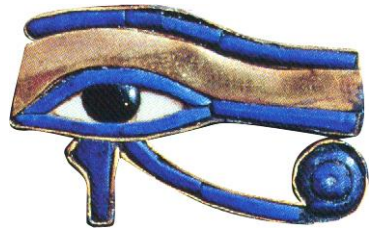

صورة ٢ تعدد النماذج التشكيلية للعين كرمز مصري قديم

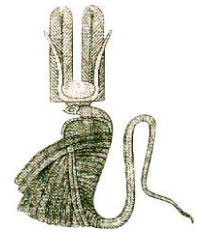

صورة ٣ الثعبان ورمزه في العقيدة المصرية للإله في بدء الخليقة.

صورة ٤ الجعران رمز التجدد والحياة.

صورة ٥ زهرة اللوتس من أهم الرموز المصرية القديمة.

صورة ٦ القلائد المصرية القديمة وتكوينها من عدد من الرموز التي تحقق لحاملها الحماية وتحدد طبقته الإجتماعية.

صورة ٧ عمود الجد الذي يمثل أوزيريس وعودته قوياً للحياة

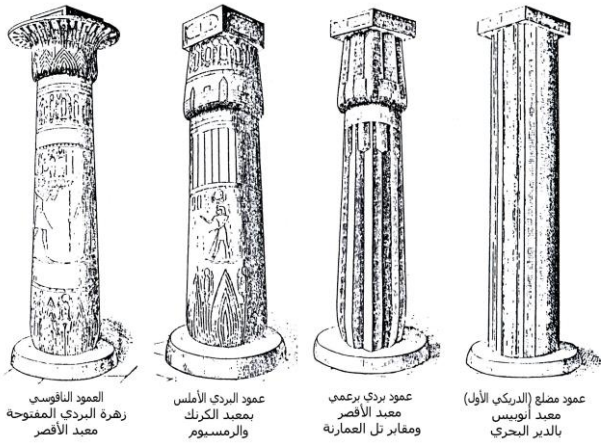

صورة ٨ زهرة اللوتس كمفرد تشكيلي تم تجريده بعدة صور مختلفة ليكون أحد أهم المفردات المعمارية الموجودة بكل المعابد المصرية القديمة بما يبين إمكانية تطويعها وإستخدام أجزائها في تركيبات معاصرة.

صورة ٩ إستلهام الروح المصرية القديمة والدراسة التجريدية لتمثال الأميرة نفرت زوجة الأمير رع حتب ابن الملك سنفرو من عصر الدولة القديمة وإستخدامه على واجهة مطار أسوان الدولي بخامات حديثة وتقنيات تنفيذ عصرية في تصميم تجريدي لصورة أميرة من الجنوب تستقبل زوار بلدها بنفس النظرة الوادعة الهادئة لمعظم التماثيل ونماذج التصوير المصرية القديمة.

صورة ١٠ مبنى المحكمة الدستورية العليا الذي استخدم فيه المصمم المعماري زهرة اللوتس كمفردة أساسية في تشكيل الواجهات وأعمدتها النباتية والهيكل العام للمبنى.

صورة ١١ ظهور معنى الصمود والقوة والثبات الذي ينبع من وظيفة المبنى وإرتباطها بتلك المعاني.

صورة ١٢ إضافات عصرية مثل الواجهة المنحنية بالمدخل لتأكيد التواصل والإستمرارية في فلسفة الفن المصري القديم.

صورة ١٣ مطار الأقصر الدولي وإستخدام زهرة اللوتس المجردة في الأعمدة والواجهات التي يتم تشكيلها من هياكل معدنية وتكسياتها من القاشاني الملون

صورة ١٤ التقنيات والنظم الحديثة للعمارة التي يتطلبها مثل هذا النوع من المطارات الدولية التي يجب أن تكون ممثلة لطبيعة وشخصية بلادها ومع توفر كافة التسهيلات والخدمات بأعلى مستوى.

صورة ١٥ الهيئة العامة للمعارض وشئون المعارض والأسواق الدولية ونرى فيها أيضاً إستلهام الشخصية المعمارية القديمة.

صورة ١٦ إستخدام التقنيات والخامات الحديثة بما يعكس الصورة المصرية المفترضة في مبنى يتعامل معه المصريين والأجانب من جميع أنحاء العالم.

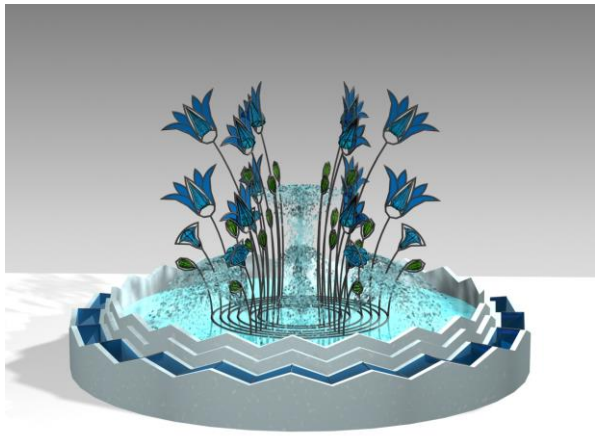

صورة ١٧ إستلهام الرموز المصرية القديمة وأهمها زهرة اللوتس في تصميمات العمارة وإستخدامها في تجميل مدخل إحدى القرى السياحية في تشكيل نافورة تحمل مقومات الروح المصرية القديمة ومعطيات الشخصية المصرية الحديثة.

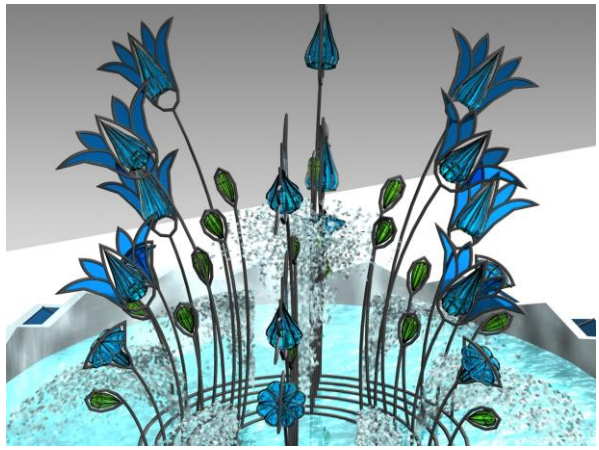

١

صورة ١٩ التوظيف الحديث للزجاج والمعادن في تصميم النافورة التجميلية.

المراجع

أولاً المراجع العربية:

١. أميرة حلمي مطر: "الدكتور" مقالات فلسفية حول القيم والحضارة ـ مكتبة مدبولي ـ القاهرة ـ ١٩٨٤م.
٢. رندل كلارك: ترجمة أحمد صليحة ـ الرمز والأسطورة في مصر القديمة ـ الهيئة العامة المصرية للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٨٨م.
٣. زكي نجيب محمود: "الدكتور" الشرق الفنان ـ سلسلة المكتبة الثقافية ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومي دار القلم ـ القاهرة ـ العدد ٧ ـ أغسطس ١٩٥٩م.
٤. صبحي الشاروني: فن النحت في مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين "دراسة مقارنة" ـ الدار المصرية اللبنانية ـ القاهرة ـ ١٩٩٣م.
٥. عاطف عبد السلام محمد جمعة: نحت الأعمدة قديماً وحديثاً دراسة تحليلية تاريخية ـ رسالة ماجستير ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة حلوان ـ القاهرة ـ ٢٠٠٢.
٦. عزت جمال الدين محمود: "الدكتور" ـ بحث منشور "التجريد والرمز في تاريخ الفن" ـ مجلة علوم وفنون ـ العدد الرابع ـ جامعة حلوان ـ أكتوبر ١٩٨٩م.
٧. كريستيان ديروش نوبلكور: ترجمة محمود خليل النحاس ، أحمد محمد رضا ـ الفن المصري القديم ـ القاهرة ـ ١٩٩٠م.
٨. مصري عبد الحميد حنورة: "الدكتور" الخلق الفني ـ سلسلة كتابك ـ دار المعارف ـ العدد ٣٣ ـ القاهرة ـ ١٩٧٧م.
٩. مصطفى سويف: "الدكتور" العبقرية في الفن ـ سلسلة المكتبة الثقافية ٧ ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومي دار القلم ـ القاهرة ـ العدد ٢٠ ـ سبتمبر ١٩٦٠م.
١٠. نعمات أحمد فؤاد: "الدكتور" شخصية مصر ـ الهيئة العامة المصرية للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٨٩م.
١١. نعيم عطية: "الدكتور" التعبيرية في الفن التشكيلي ـ سلسلة كتابك ـ دار المعارف ـ العدد ٦٥ ـ القاهرة ـ ١٩٧٨م.

ثانياً المراجع الأجنبية:

12. Description De L'Egypte – Complete Edition – The American University in Cairo Press – Cairo – 1997.
13. Lucie Lamy: New light on ancient knowledge Egyptian Mysteries – Thames & Hudson – London – 1981.